



**الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية
في الزمان والمكان والسرعة**

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

تأليف
الدكتور عبد اللطيف الهميم

عمان 2026

المقدمة الكبرى

لماذا نحتاج إلى إعادة التفكير في بنية الواقع؟

لم يكن السؤال عن الزمن، في تاريخ الفكر الإنساني، سؤالاً بسيطاً، كما لم يكن المكان مجرد إطار محايد تتحرك فيه الأشياء. فمنذ اللحظة التي بدأ فيها الإنسان يراقب تعاقب الليل والنهار، وقيس الفصول، ويحصى الأيام، نشأت لديه قناعة ضمنية بأن العالم يسير وفق إيقاع ثابت، وأن الزمن وحدة متجانسة يمكن ضبطها، وأن المكان امتداد مستقر لا يتغير إلا بحركة الأشياء داخله.

غير أن هذا التصور، الذي بدا بديهياً في التجربة اليومية، لم يكن سوى بناء تدريجي تشكّل عبر التفاعل بين الإدراك الحسي والحاجة العملية. فالزمن الذي نقيسه بالساعات والدقائق ليس الزمن في ذاته، بل صورة من صوره، صاغها الإنسان ليضبط بها إيقاع حياته. وكذلك المكان الذي نتصوره فراغاً ممتداً ليس بالضرورة حقيقة نهائية، بل طريقة لفهم العالم في حدود التجربة المباشرة.

ومع تطور المعرفة، بدأ هذا التصور يتعرض للاهتزاز. فقد كشفت الفيزياء الحديثة أن الزمن ليس مطلقاً، وأن المكان ليس وعاءً ساكناً، بل بنية معقدة تتأثر بالحركة والطاقة. ومع ذلك، بقي هذا التحول محصوراً في نطاق العالم القابل للقياس، ولم يتجاوز حدود التجربة العلمية.

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى قراءة أخرى، لا تنطلق من التجربة وحدها، ولا تقف عند حدود القياس، بل تنفتح على نصّ يتعامل مع الواقع من أفق مختلف. فالقرآن، في إشاراته المتعددة إلى الزمن والمكان والحركة، لا يقدم نظرية علمية

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

بالمعنى الاصطلاحي، لكنه يكشف عن بنية تتجاوز التصور البسيط، وتفتح أسئلة لا يمكن اختزالها في الإطار المعتاد.

إن هذا العمل ينطلق من فرضية بسيطة في ظاهرها، عميقة في دلالتها، وهي أن النص القرآني، حين يتحدث عن "يوم" بمقادير مختلفة، أو عن انتقالات تختصر المسافات، أو عن تحقق لا يمرّ عبر الزمن، لا يقدّم مجرد صور بلاغية، بل يلمّح إلى:

بنية للواقع لا تقوم على زمن واحد، ولا مكان ثابت، ولا حركة بوصفها الأصل.

ومن هنا، فإن الهدف من هذه الدراسة ليس تفسير آية بعينها، ولا إثبات سبق علمي، بل محاولة استقراء هذه الإشارات، وبناء نسق يربط بينها، يكشف عن نمط دلالي يمكن أن يُفهم بوصفه:

نظرية في بنية الواقع كما يقدّمها النص القرآني.

لقد اعتمدت هذه الدراسة منهجاً استقرائياً، يبدأ بجمع النصوص المرتبطة بالزمن والمكان والسرعة، ثم تحليلها، واستخراج العلاقات المتكررة بينها، وصولاً إلى بناء تصور تركيبى يجمع هذه العناصر في إطار واحد. ولم يكن الهدف من هذا المنهج الوصول إلى يقين نهائي، بل إلى بناء مقارنة منضبطة، تفتح المجال لفهم أعمق.

وفي سياق هذا البناء، تم التمييز بين مستويات متعددة للزمن، وتحول في طبيعة المكان، وتبعية السرعة لهذه التحولات، وصولاً إلى مفهوم "الحضور" بوصفه مستوى أعلى من الفعل، تتلاشى عنده الوسائط. كما تم إجراء مقارنة محدودة مع

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

بعض آفاق الفيزياء الحديثة، ليس بهدف المطابقة، بل لتوضيح مناطق التقاطع والافتراق.

إن هذه الدراسة، وهي تقدم هذا التصور، لا تدّعي الإحاطة بالنص، ولا تدعو إلى استبدال التفسير التقليدي، بل تسعى إلى إضافة بعد جديد في فهمه، يربط بين إشارات المختلفة ضمن نسق واحد، ويعيد فتح السؤال حول طبيعة الواقع ذاته.

الفصل الأول التأسيسي في بنية الواقع: نحو نظرية قرآنية في الزمن والمكان والسرعة والحضور

ليس من طبيعة القراءة السطحية للنصوص أن تكتشف ما يتجاوز ظاهرها، كما أن الاقتصار على التفسير الجزئي لا يسمح بإدراك البنية الكلية التي تنتظم داخلها المعاني. ومن هنا، فإن محاولة فهم النص القرآني في ضوء مفاهيم الزمن والمكان والسرعة لا يمكن أن تتم عبر آية واحدة أو مثال منفرد، بل تقتضي استقراءً واسعاً، يكشف عن العلاقات التي تتكرر بصيغ مختلفة، حتى تتشكل منها بنية يمكن وصفها وتحليلها.

لقد أظهر الاستقصاء الأولي للنصوص أن القرآن لا يتعامل مع الزمن بوصفه وحدة ثابتة، بل يقدمه في صور متعددة: يوم يساوي ألف سنة، وآخر يساوي خمسين ألف سنة، وزمن يكاد ينضغط حتى يختفي في حدود لحظة إدراكية عابرة، بل ويصل الأمر إلى مستوى لا يُذكر فيه الزمن أصلاً، كما في صيغة "كن فيكون". وهذه التعددية لا يمكن تفسيرها بوصفها مجرد مجاز أو مبالغة، لأنها تتكرر في سياقات مختلفة، وبصيغ تدل على اختلاف في البنية، لا في التعبير فقط.

وإذا كان الزمن في النص غير متجانس، فإن المكان بدوره لا يظهر بوصفه وعاءً ثابتاً تتحرك فيه الأشياء، بل بوصفه علاقة قابلة للتحويل. فالمسافات التي تبدو في الإدراك العادي بعيدة، يمكن أن تُختصر في زمن محدود، كما في الإسراء، أو أن تُلغى دلالتها حين يتحول الحدث من انتقال عبر المكان إلى حضور مباشر، كما في تقريب الجنة أو الإتيان بالعرش. وهنا، لا يعود المكان إطاراً حاكماً للحركة، بل متغيراً تابعاً لبنية أعمق.

أما السرعة، التي تُفهم عادة بوصفها نسبة بين المسافة والزمن، فإنها في ضوء هذه النصوص تفقد استقلالها، وتصبح نتيجة لتغير العلاقة بين الزمن والمكان. فكلما انضغط الزمن، أو تغير نوعه، تغيرت إمكانات الحركة، حتى نصل إلى حالات لا يمكن وصفها بزيادة السرعة فقط، بل بتبدل في طبيعة الحدث نفسه. ومن هنا، فإن الانتقال من "قبل أن تقوم من مقامك" إلى "قبل أن يرتد إليك طرفك" لا يمثل زيادة كمية في السرعة، بل انتقالاً نوعياً في البنية التي يحدث فيها الفعل. غير أن التحويل الأعمق الذي يكشفه النص لا يتعلق بالزمن أو المكان أو السرعة منفردة، بل يتعلق بما يمكن تسميته بـ"الحضور". ففي الصيغة القرآنية "كن فيكون"، لا نجد حركة ولا انتقالاً ولا زمناً، بل تحققاً مباشراً. وهذا يشير إلى مستوى من الفعل لا تحكمه قوانين الحركة كما نعرفها، بل يتأسس على مبدأ مختلف، يكون فيه وجود الشيء متحققاً بمجرد تعلّق الأمر به.

ومن خلال هذه المعطيات، يمكن القول إن النص القرآني لا يفترض عالماً قائماً على الحركة داخل زمن ثابت ومكان مستقل، بل يفتح أفقاً لبنية أكثر مرونة، يكون فيها الزمن متعدد الأنماط، والمكان قابلاً للتحويل، والسرعة نتيجة لا أصل،

والحضور مستوى أعمق من الحركة. وبهذا، فإن ما نعدّه في تجربتنا اليومية واقعاً ثابتاً، قد لا يكون إلا مستوى واحداً من مستويات أوسع، يكشف عنها النص دون أن يحصرها في نموذج واحد.

إن هذه القراءة لا تدّعي تقديم تفسير نهائي للآيات، ولا تسعى إلى إخضاع النص لنظريات علمية معاصرة، بل تحاول أن تستخرج من داخله نمطاً دلاليّاً يمكن أن يشكل أساساً لنظرية في بنية الواقع. وهي، بهذا المعنى، قراءة مفتوحة، تقبل التطوير والمراجعة، لكنها في الوقت نفسه تستند إلى استقراء نصي يتيح لها قدراً من الشرعية المنهجية.

الفصل الثاني

نظرية الزمن في القرآن:

من الوحدة إلى التعدد البنيوي

ليس الزمن في التجربة الإنسانية مجرد أداة للقياس، بل هو الإطار الذي نُفهم في ضوءه الحركة، وتُدرَك داخله التحولات، وتُبنى عليه تصورات الإنسان عن العالم. ولذلك، فإن أي خلل في فهم الزمن لا ينعكس على جزئية واحدة، بل يمتد ليعيد تشكيل تصور الواقع كله. ومن هنا، فإن دراسة الزمن في النص القرآني ليست بحثاً لغوياً أو بلاغياً، بل هي مدخل إلى فهم أعمق لبنية الوجود كما يقدّمها النص.

أولاً: الزمن في الوعي الإنساني - فرضية الوحدة

ينطلق الوعي الإنساني، في صورته الأولية، من افتراض ضمني مفاده أن الزمن وحدة واحدة متجانسة، تسير على وتيرة ثابتة، يمكن قياسها بالأيام والسنين، وتُستخدم بوصفها معياراً للحركة والتغير. وهذا التصور، وإن كان صالحاً لتنظيم الحياة اليومية، إلا أنه لا يُعدّ بالضرورة وصفاً نهائياً لطبيعة الزمن.

فالإنسان حين يقول: يوم، أو سنة، يفترض أن هذه الوحدات ثابتة في ذاتها، وأن الاختلاف بينها هو اختلاف في المقدار فقط، لا في الطبيعة. غير أن هذا الافتراض يبدأ في الاهتزاز حين يواجه نصوصاً تشير إلى أن "اليوم" نفسه قد يحمل مقادير مختلفة، بل وقد يتغير معناه بحسب السياق.

ثانياً: تفكيك الوحدة - تعدد "اليوم" في النص

عند استقراء النصوص، يتبين أن "اليوم" لا يُستخدم دائماً بوصفه وحدة زمنية واحدة، بل يظهر في صور متعددة:

- يوم بمقدار ألف سنة
- يوم بمقدار خمسين ألف سنة
- يوم عادي في الحساب البشري
- يوم يُدركه الإنسان بعد البعث على نحو مختلف

هذا التعدد لا يمكن تفسيره بمجرد المجاز، لأنه يرتبط بسياقات مختلفة: تدبير الأمر، عروج الملائكة، يوم القيامة، إدراك الإنسان. وهنا نكون أمام دلالة أعمق:

"اليوم" ليس وحدة زمنية مطلقة، بل وعاء زمني يتشكل بحسب المستوى الذي يقع فيه الحدث.

وبذلك، ينتقل الزمن من كونه "كمية" إلى كونه "بنية".

ثالثاً: الزمن الإدراكي - انفصال التجربة عن القياس

يضيف النص بعداً آخر حين يبيّن أن الزمن كما يُعاش قد يختلف عن الزمن كما يُقاس. فالإنسان بعد البعث يظن أنه لم يلبث إلا قليلاً، رغم أن المدة الفعلية قد تكون طويلة جداً. وهذا يشير إلى أن:

الزمن ليس فقط ما يحدث في الخارج، بل ما يُدرك في الداخل.

المحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وهنا يظهر ما يمكن تسميته بـ"الزمن الإدراكي"، الذي لا يخضع لنفس القواعد التي يخضع لها الزمن العددي، بل يتشكل بحسب حالة الوعي، والظرف الوجودي.

رابعاً: الزمن المختزل - ضغط الزمن وتكثيفه

في بعض النصوص، لا يقتصر الأمر على اختلاف مقدار الزمن، بل يصل إلى حد اختزاله إلى أقصى درجة، كما في التعبير عن وقوع الحدث "كلمح البصر أو هو أقرب"، أو في القدرة على الإتيان بالشيء "قبل أن يرتد إليك طرفك".

هنا لا نكون أمام زمن طويل أو قصير، بل أمام:

زمن مضغوط، تُختصر فيه المدة إلى حد يكاد يخرج عن الإحساس المعتاد. وهذا يشير إلى أن الزمن ليس فقط قابلاً للزيادة أو النقصان، بل قابلاً للانضغاط، بما يغير طبيعة الحدث نفسه.

خامساً: الزمن المنعدم - حين يغيب الإطار الزمني

المرحلة الأعمق تظهر في الصيغة: «كن فيكون»، حيث لا يُذكر زمن أصلاً، ولا يُفهم من السياق وجود مدة تفصل بين الأمر والتحقق. وهنا نصل إلى مستوى لا يكون فيه الزمن مجرد متغير، بل:

إطاراً غير حاضر أصلاً.

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

في هذا المستوى، لا معنى للسرعة، لأن السرعة تفترض وجود زمن تُقاس بالنسبة إليه. وإذا غاب الزمن، غابت الحاجة إلى الحركة كما نعرفها، وحل محلها “الحضور”.

سادساً: إعادة تعريف الزمن

من خلال هذه المستويات، يمكن إعادة تعريف الزمن في ضوء النص القرآني على النحو التالي:

الزمن ليس بعداً واحداً متجانساً، بل يتخذ أنماطاً متعددة:

- زمن عددي (بشري)
 - زمن متحوّل (اختلاف المقادير)
 - زمن إدراكي (مرتبط بالوعي)
 - زمن مختزل (مضغوط)
 - زمن منعدم (في مستوى الأمر)
- وهذه الأنماط لا تمثل درجات كمية فقط، بل تحولات نوعية في طبيعة الزمن.

سابعاً: العلاقة بين الزمن وبنية الواقع

إذا كان الزمن يتخذ هذه الصور المتعددة، فإن ذلك ينعكس مباشرة على فهم الواقع. فالواقع، في هذه الحالة، لا يكون قائماً على زمن واحد تسير فيه الأحداث، بل على:

مستويات زمنية مختلفة، تُنتج أنماطاً مختلفة من الحركة والوجود.

وهذا ما يفسر لماذا تظهر في النص ظواهر تبدو غير مألوفة في التجربة اليومية، لكنها تصبح مفهومة إذا أخذ في الاعتبار أن الحدث يقع في إطار زمني مختلف.

الخلاصة

الزمن في القرآن ليس وحدة ثابتة، بل بنية متعددة المستويات،

يختلف فيها مقدار الزمن وطبيعته بحسب الفاعل والمقام،

وتمتد هذه التعددية من الزمن القابل للقياس إلى مستوى يغيب فيه الزمن

لصالح الحضور المباشر.

الفصل الثالث

نظرية المكان في القرآن

من الوعاء الثابت إلى العلاقة المتحوّلة

إذا كان الزمن هو الإطار الذي تُفهم فيه الحركة، فإن المكان هو المجال الذي تقع فيه هذه الحركة. ولهذا، فإن التصور التقليدي للواقع يقوم على افتراض مزدوج: زمن يسير بانتظام، ومكان ثابت تتحرك فيه الأشياء. غير أن ما كشفه تحليل الزمن في الفصل السابق يفرض إعادة النظر في هذا الافتراض، لأن تغير الزمن بالضرورة يستتبع تغيراً في فهم المكان.

ومن هنا، فإن السؤال الذي يوجّه هذا الفصل ليس: أين يقع الشيء؟ بل:

ما طبيعة المكان الذي يقع فيه الشيء؟

أولاً: المكان في الوعي الإنساني - فرضية الثبات

في التجربة اليومية، يُفهم المكان بوصفه:

- وعاء ثابتاً
- ذا أبعاد محددة
- تُقاس فيه المسافات

الحضور وبنية الواقع ملاحظة قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

فالمسافة بين نقطتين تُدرك بوصفها ثابتة، لا تتغير إلا إذا تحرك أحد الطرفين. وهذا التصور يجعل من المكان إطاراً مستقلاً عن الحدث، لا يتأثر به، بل يحتضنه فقط.

غير أن هذا الفهم يبدأ في التصدع حين نقرأ نصوصاً تُظهر أن المكان ليس دائماً بهذه البساطة.

ثانياً: اختصار المسافة - حين لا تبقى المسافة كما هي

في قصة الإسراء، نكون أمام انتقال:

- من موضع إلى موضع بعيد
- في زمن قصير جداً (ليلاً)

هنا لا يمكن تفسير الحدث فقط بزيادة السرعة، لأن المسافة نفسها تبدو وكأنها:

فقدت دلالتها المعتادة

فإذا كانت المسافة ثابتة، لاحتاج قطعها إلى زمن يتناسب معها. أما إذا تم اختصار الزمن إلى هذا الحد، فإن أحد احتمالين يطرح نفسه:

- إما أن السرعة بلغت حداً غير مألوف
- أو أن المسافة نفسها لم تعد تعمل بالطريقة المعتادة

وهذا يفتح أفقاً جديداً لفهم المكان:

المكان ليس مقداراً ثابتاً فقط، بل علاقة قابلة للتغير.

ثالثاً: تقريب المكان - من البعد إلى القرب

في قوله تعالى:

﴿وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْتَقِينَ﴾

نكون أمام صورة مختلفة تماماً. هنا لا يتحرك الإنسان نحو المكان، بل:

المكان يُقَرَّبُ إليه

وهذا التحول مهم جداً، لأنه يقلب العلاقة التقليدية:

- بدلاً من أن يكون الإنسان هو المتحرك
- يصبح المكان هو الذي يتغير موقعه بالنسبة للإنسان

وهذا يدل على أن:

المكان ليس إطاراً جامداً، بل عنصر داخل بنية متحركة

رابعاً: إحضار المكان - من الامتداد إلى الحضور

في قوله:

﴿وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾

ننتقل إلى مستوى أعمق. هنا لا نجد وصفاً لانتقال تدريجي، بل:

إحضاراً مباشراً

وهذا التعبير لا يركز على "كيف انتقلت"، بل على:

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

أنها أصبحت حاضرة

وهنا يبرز تحول نوعي:

- المكان لم يُقطع
- بل أُحضر

وبذلك، ينتقل المفهوم من:

- الامتداد المكاني

إلى :

- الحضور المكاني

خامساً: إلغاء المسافة - حين لا يعود المكان عائقاً

إذا جمعنا:

- الإسراء (اختصار المسافة)
- أزلقت الجنة (تقريب المكان)
- جيء بجهنم (إحضار المكان)

نصل إلى نتيجة واضحة:

المسافة في النص القرآني ليست عائقاً ثابتاً،

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

بل حالة يمكن:

- اختصارها
- تقريبها
- أو إلغاؤها

سادساً: العلاقة بين المكان والزمن

ما كشفه هذا الفصل لا يمكن فصله عن الفصل السابق. فاختصار المسافة لا يمكن فهمه دون اختصار الزمن، وتقريب المكان لا ينفصل عن تغيير الإطار الزمني.

ومن هنا يمكن القول:

كلما تغير الزمن، تغيرت طبيعة المكان.

- زمن ممتد → مكان يُدرك تقليدياً
- زمن مختزل → مكان يُختصر
- زمن منعدم → مكان يُحضر

سابعاً: إعادة تعريف المكان

بناءً على ما سبق، يمكن إعادة تعريف المكان في ضوء النص القرآني:
المكان ليس وعاءً ثابتاً للأشياء،
بل علاقة متحوّلة،

تتحدد بحسب مستوى الزمن وطبيعة الحدث.

وبذلك، ينتقل المفهوم من:

• “أين يقع الشيء؟”

إلى :

• “كيف يُحضر الشيء؟”

ثامناً: المكان وبنية الواقع

إذا كان المكان متحوّلاً بهذه الصورة، فإن الواقع لا يمكن أن يُفهم بوصفه مجموعة
أشياء موزعة في فراغ ثابت، بل بوصفه:

شبكة علاقات بين الحضور والزمن والموقع

وهذا ينسجم مع ما بدأ يتشكل في النظرية:

• الزمن متعدد

• المكان متحوّل

• الحركة ليست الأصل

• الحضور يزداد مركزية

المحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

الخلاصة:

المكان في القرآن ليس إطاراً ثابتاً،
بل علاقة ديناميكية تتغير تبعاً للزمن والمقام،
وقد تتحول من مسافة تُقطع، إلى قرب يُنشأ،
ثم إلى حضور يتحقق دون انتقال.

الفصل الرابع

نظرية السرعة في القرآن: من الحركة إلى نتيجة البنية

إذا كان الزمن هو الإطار الذي تُقاس به الحركة، والمكان هو المجال الذي تقع فيه، فإن السرعة تُفهم عادة بوصفها العلاقة بينهما. فهي، في التصور الكلاسيكي، مقدار ما يُقطع من مسافة في وحدة زمن. غير أن هذا التعريف، على بساطته، يفترض أن:

- الزمن ثابت
- المكان ثابت
- والحركة هي الأصل

وقد كشف الفصلان السابقان أن هذه الافتراضات لا تبقى صالحة حين نقرأ النص القرآني قراءة استقرائية. ومن هنا، فإن فهم السرعة في هذا السياق يقتضي إعادة بنائها من جديد.

أولاً: السرعة في الوعي الإنساني - فرضية الاستقلال

في التجربة اليومية، تبدو السرعة خاصية مستقلة:

- شيء يتحرك بسرعة
- وآخر ببطء
- ويمكن زيادة السرعة أو تقليلها

الحضور وبنية الواقع ملاحظة قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

ويُفهم ذلك دائماً ضمن إطار:

زمن ثابت + مسافة ثابتة

غير أن هذا الفهم يبدأ في التصدع حين تتغير هذه الشروط.

ثانياً: السرعة بوصفها اختزالاً للزمن

في النصوص التي تتحدث عن الإتيان بالشيء "قبل أن تقوم من مقامك" أو "قبل أن يرتد إليك طرفك"، يظهر لأول وهلة أننا أمام سرعات عالية جداً. لكن إذا أعدنا النظر في ضوء ما سبق، نجد أن المسألة ليست زيادة كمية في السرعة، بل:

ضغط في الزمن نفسه

فإذا كان الحدث يتم في زمن أقصر بكثير مما نتوقع، فإن ما نراه "سرعة" قد يكون في حقيقته:

تغيراً في الإطار الزمني، لا في مقدار الحركة فقط

ثالثاً: السرعة وتغير المكان

حين تختصر المسافة، كما في الإسراء، فإن السرعة الظاهرة ترتفع. لكن هذا الارتفاع ليس نتيجة لزيادة في القدرة على الحركة فقط، بل نتيجة لأن:

المسافة نفسها لم تعد تعمل بالطريقة المعتادة

وبذلك، فإن السرعة لا تعود ناتجة فقط عن حركة في مكان ثابت، بل عن:

تحول في العلاقة بالمكان

رابعاً: السرعة بوصفها نتيجة، لا أصلاً

من خلال ما سبق، يمكن إعادة صياغة مفهوم السرعة:

في التصور التقليدي:

السرعة = أصل الحركة

أما في ضوء النص:

السرعة = نتيجة لتغير الزمن والمكان

فكلما:

• انضغط الزمن

• أو اختُصر المكان

ظهرت السرعة في صورة أعلى.

خامساً: حدود السرعة - أين تنتهي؟

في التجربة الفيزيائية، تُطرح حدود للسرعة، ويُفهم بوصفها سقفاً لا يمكن تجاوزه ضمن قوانين معينة. غير أن النص القرآني يفتح أفقاً مختلفاً، لأنه لا يقف عند زيادة السرعة، بل ينتقل إلى مستوى تصبح فيه السرعة نفسها غير ذات معنى.

سادساً: اختفاء السرعة - حين يغيب الزمن

في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا نجد:

• حركة

• ولا انتقالاً

• ولا زمناً

وهنا لا يمكن الحديث عن "سرعة عالية"، لأن السرعة تفترض وجود زمن تُقاس بالنسبة إليه. وإذا غاب الزمن، غاب مفهوم السرعة نفسه.

وبذلك نصل إلى نتيجة عميقة:

السرعة مفهوم مرحلي،

يختفي حين نصل إلى مستوى الحضور المباشر.

سابعاً: من السرعة إلى الحضور

إذا كانت السرعة في أعلى صورها تؤدي إلى اختفاء الزمن، فإن الحد التالي ليس "سرعة أكبر"، بل:

انتقال من الحركة إلى الحضور

وهذا يعني أن:

• ما نعدّه في التجربة العادية انتقالاً

• قد يتحول، في مستوى أعمق، إلى تحقق مباشر

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وبذلك، فإن الحركة ليست هي الأصل، بل:
الحضور هو الأصل، والحركة صورة منه

ثامناً: إعادة تعريف السرعة

بناءً على ذلك، يمكن إعادة تعريف السرعة في ضوء النص القرآني:
السرعة ليست خاصية مستقلة للحركة،
بل نتيجة لتغير بنية الزمن والمكان،
وتفقد معناها حين يصل الفعل إلى مستوى الحضور الذي لا يحتاج إلى زمن.

تاسعاً: السرعة وبنية الواقع

إذا كانت السرعة مرتبطة بالزمن والمكان، وتفقد معناها عند الحضور، فإن الواقع
لا يمكن فهمه بوصفه سلسلة من الحركات بسرعات مختلفة فقط، بل بوصفه:
مستويات من الفعل،
تتدرج من الحركة البطيئة،
إلى السرعة العالية،
ثم إلى الحضور المباشر.

المحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

الخلاصة:

السرعة في القرآن ليست مقياساً مستقلاً للحركة،

بل نتيجة لتغير الزمن والمكان،

وتبلغ حدها الأقصى حين يختفي الزمن،

لتفسح المجال لمستوى أعمق هو الحضور.

الفصل الخامس

نظرية الحضور في القرآن؛ من الحركة إلى التحقق المباشر

إذا كان تحليل الزمن قد كشف عن تعدديته، وتحليل المكان قد أظهر تحوله، وتحليل السرعة قد بيّن أنها نتيجة لا أصل، فإن هذه النتائج جميعاً تقضي إلى سؤال أعمق:

إذا لم تكن الحركة في زمن ثابت ومكان ثابت هي الأصل، فما الأصل إذن؟
الإجابة التي يلمح إليها النص القرآني، عبر تراكم دلالاته، هي أن الأصل ليس الحركة، بل:
الحضور

أولاً: الحضور في مقابل الحركة

في الوعي الإنساني، يُفهم وجود الشيء غالباً بوصفه نتيجة لحركة:

• ينتقل من مكان إلى آخر

• عبر زمن معين

لكن هذا الفهم يفترض أن:

الشيء لا يمكن أن يكون في موضع إلا بعد أن "يصل" إليه

غير أن النص القرآني يفتح احتمالاً آخر:

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

أن يكون الشيء حاضراً دون أن يمرّ بمسار الحركة
ثانياً: “كن فيكون” - النموذج الأعلى للحضور

في هذه الصيغة، لا نجد:

- انتقالاً
- ولا زمناً
- ولا مسافة

بل:

تحققاً مباشراً

وهذا يشير إلى مستوى من الفعل:

- لا يمرّ عبر الوسائط
- ولا يخضع لتدرج

وهنا يصبح الحضور:

ليس نتيجة للحركة، بل بديلاً عنها

ثالثاً: الحضور في صور أقل تجريداً

لا يقتصر الحضور على هذا المستوى الأعلى، بل يظهر في النص بصور متعددة:

1. إحصار الأشياء:

﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

→ ليس وصفاً لمسار، بل لنتيجة: الحضور

2. تقريب المكان:

﴿وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ﴾

→ المكان لا يُقطع، بل يُنشأ قربه

3. الإتيان السريع:

﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

→ الحدث لا يمرّ عبر زمن محسوس، بل يقترب من الحضور

رابعاً: الحضور بوصفه بنية

إذا جمعنا هذه الصور، نصل إلى أن الحضور ليس حالة استثنائية، بل:

نمط من أنماط الفعل

يتدرج من:

- حضور كامل (كن فيكون)
- إلى حضور قريب (الإتيان اللحظي)
- إلى حضور عبر اختصار المسافة (الإسراء)

خامساً: الحضور وإلغاء الوسائط

الحركة تفترض دائماً:

- وسيطاً (زمن/مسافة)

أما الحضور فيقوم على:

إلغاء الوسائط

وهذا الإلغاء لا يعني غياب الحدث، بل:

تحقيقه دون المرور بمراحله المعتادة

سادساً: الحضور والواقع

إذا كان الحضور ممكناً، فإن الواقع لا يمكن أن يُفهم فقط بوصفه:

- أشياء تتحرك

بل بوصفه:

مستويات من التحقق

حيث:

- في المستوى الأدنى: حركة بطيئة

- ثم: سرعة أعلى

- ثم: اختصار

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

• ثم: حضور مباشر

سابعاً: الحضور وإعادة تعريف الوجود

هذا يقود إلى نتيجة فلسفية عميقة:

الوجود ليس مجرد امتداد في الزمن والمكان،

بل قدرة على التحقق بدرجات مختلفة.

وبذلك، يصبح:

• الزمن والمكان → أدوات

• السرعة → نتيجة

• الحضور → الأصل

ثامناً: الحضور والإنسان

في التجربة الإنسانية، لا يعيش الإنسان في مستوى الحضور الكامل، بل في

مستوى:

• الحركة

• التدرج

• الانتظار

لكن النص يفتح أمامه إدراكاً:

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

أن هذا ليس الشكل الوحيد الممكن للوجود
وهذا الإدراك لا يهدف إلى وصف قدرة بشرية مباشرة، بل إلى:

- توسيع أفق الفهم
- وإعادة النظر في طبيعة الواقع

تاسعاً: الحضور بوصفه مفتاح النظرية

إذا جمعنا ما سبق، يتضح أن:

- الزمن → متعدد
- المكان → متحوّل
- السرعة → نتيجة

وهذا كله يقود إلى:

الحضور بوصفه المفتاح الذي يفسر هذه التحولات

الخلاصة:

الحضور في القرآن ليس حالة استثنائية،

بل نمط أساسي من أنماط التحقق،

تتدرج دونه الحركة والسرعة،

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وتتلاشى عنده الوسائط من زمن ومكان.

الفصل السادس (التركيبى) نظرية الحضور وبنية الواقع في القرآن: نحو نموذج تكاملي للزمان والمكان والسرعة

لم يعد ممكناً، بعد الاستقصاء والتحليل، أن يفهم الواقع في ضوء النص القرآني بوصفه حركة أشياء داخل زمن واحد ومكان ثابت. فقد كشفت النصوص عن تعددية في الزمن، وتحول في المكان، وتبعية للسرعة، وانفتاح على مستوى أعمق هو الحضور. ومن هنا، فإن المطلوب لم يعد وصف هذه العناصر كلٌّ على حدة، بل بناء العلاقة الجامعة بينها.

أولاً: من العناصر إلى النسق

لقد توصلنا إلى أربع نتائج كبرى:

- الزمن متعدد الأنماط (عددي، متحول، إدراكي، مختزل، منعدم)
 - المكان علاقة متحوّلة (مسافة تُختصر، قرب يُنشأ، حضور يتحقق)
 - السرعة نتيجة (لا أصل)، تتبدل بتبدل الزمن والمكان
 - الحضور مستوى أعلى، تتلاشى عنده الوسائط
- هذه النتائج، حين تُقرأ منفصلة، تُفسّر ظواهر جزئية. أما حين تُدمج، فإنها تكشف عن:

نسق واحد يحكم بنية الواقع

ثانياً: القانون التركيبي الأول

يمكن صياغة العلاقة الأساسية كما يلي:

تغير نوع الزمن → يغير طبيعة المكان → فتتبدل إمكانات السرعة → حتى
نصل إلى الحضور حيث تتلاشى الوسائط
وبذلك، لا تعود العناصر متجاوزة، بل متولدة بعضها من بعض.

ثالثاً: مستويات الواقع

في ضوء هذا القانون، يمكن تصور الواقع بوصفه مستويات متدرجة:

1. مستوى الحركة المقيدة

- زمن عددي
- مكان ثابت نسبياً
- سرعة محدودة
- انتقال تدريجي

2. مستوى الاختزال

- زمن مضغوط
- مسافة مختصرة
- سرعة عالية
- انتقال سريع

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

3. مستوى الإحضار

- زمن يكاد يختفي
- المكان يُقَرَّب أو يُجَلَب
- السرعة تفقد معناها الكمي
- الحدث يتحول إلى حضور

4. مستوى الحضور الخالص

- لا زمن
- لا مسافة
- لا حركة
- تحقق مباشر (كن فيكون)

5. (مستوى القرب غير القابل للقياس

- كما في: ﴿قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾
- حيث لا تلغى المسافة فقط، بل يفقد القرب ذاته معناه الهندسي
- ويتحول إلى علاقة وجودية مباشرة

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

رابعاً: إعادة تعريف المفاهيم

في هذا النسق، تتغير معاني المفاهيم الأساسية:

- الزمن: ليس مقداراً ثابتاً، بل إطار يتبدل بتبدل المستوى
- المكان: ليس وعاء، بل علاقة قابلة للتحويل
- السرعة: ليست خاصية أولية، بل نتيجة
- الحركة: ليست الأصل، بل درجة أدنى
- الحضور: هو الأصل الذي تتدرج دونه الظواهر

خامساً: الحضور بوصفه مركز النظرية

يظهر الحضور هنا ليس كحالة استثنائية، بل ك:

المبدأ الذي يفسر بقية الظواهر

فكلما اقتربنا من الحضور:

- انضغط الزمن
- تقلصت المسافة
- فقدت السرعة معناها

وكلما ابتعدنا عنه:

- تمدد الزمن
- تثبت المكان
- عادت الحركة إلى صورتها المألوفة

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

سادساً: من الفيزياء إلى الفلسفة (بحدود)

هذا النموذج لا ينفي ما تقوله الفيزياء عن الزمن والمكان، لكنه يتجاوزه من حيث المستوى. فالفيزياء تدرس:

- البنية القابلة للقياس

أما هذا النموذج فيفتح أفقاً أوسع:

- بنية الحضور التي لا تُختزل في القياس

وبذلك:

لا تعارض، بل اختلاف في المستوى

سابعاً: دلالة النموذج

هذا النموذج يقود إلى إعادة صياغة عميقة:

الواقع ليس مسرحاً تتحرك فيه الأشياء،

بل شبكة من أنماط الحضور،

تتدرج من الحركة إلى التحقق المباشر.

ثامناً: القيمة المنهجية للنظرية

هذه النظرية:

- تنطلق من استقراء نصي
- لا تُسقط نموذجاً خارجياً
- تفسّر ظواهر متعددة بنسق واحد
- تبقى مفتوحة للمراجعة والتطوير

وبذلك تكتسب:

شرعية نصية ومنهجية

الخلاصة النهائية

الواقع في التصور القرآني ليس بنية واحدة متجانسة،
بل نظام متعدد المستويات،
يختلف فيه الزمن، ويتحوّل فيه المكان،
وتتبدل تبعاً لذلك إمكانات السرعة،
حتى نصل إلى الحضور الذي تتلاشى عنده الوسائط،
ويتحقق فيه الوجود مباشرة.

الفصل السابع

الزمان والمكان والسعة بين النص القرآني وآفاق الفيزياء الحديثة مقاربة مقارنة

ليس المقصود من هذا الفصل أن يُخضع النص القرآني لمفاهيم الفيزياء الحديثة، ولا أن يُعاد تأويله في ضوء نظريات علمية قابلة للتغير، بل أن يُبنى حوار معرفي منضبط، يوضح مناطق التقاطع والافتراق بين ما يكشفه النص من بنية للواقع، وما توصل إليه العلم في دراسته للعالم المشهود.

فإذا كان النص القرآني قد أظهر تعددية في الزمن، وتحولاً في المكان، وتدرجاً في الحضور، فإن الفيزياء الحديثة، بدورها، قد أعادت النظر في مفاهيم الزمن والمكان، ولم تعد تتعامل معهما بوصفهما إطارين ثابتين كما كان في التصور الكلاسيكي.

أولاً: في الزمن - من الثبات إلى النسبية

في التصور الفيزيائي الكلاسيكي، كان الزمن يُفهم بوصفه:

- مطلقاً
- يسير على وتيرة واحدة
- لا يتأثر بالحركة أو بالموقع

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

غير أن هذا التصور تغير جذرياً مع ما قدمه Albert Einstein، حيث أصبح الزمن:

- مرتبطاً بالإطار المرجعي
 - قابلاً للتمدد والانكماش
 - غير مستقل عن المكان
- وهذا التحول العلمي يلتقي، من حيث الأفق، مع ما كشفه النص القرآني من أن “اليوم” ليس وحدة ثابتة، بل يتخذ مقادير مختلفة بحسب السياق.
- غير أن هذا الالتقاء لا يعني التطابق، لأن:
- الفيزياء تقصر اختلاف الزمن عبر معادلات قابلة للقياس
 - بينما النص يفتح أفقاً أوسع، قد يشمل مستويات لا تخضع لنفس شروط القياس

ثانياً: في المكان - من الوعاء إلى البنية

لم يعد المكان في الفيزياء الحديثة مجرد فراغ ثابت، بل أصبح جزءاً من بنية مركبة مع الزمن، يُشار إليها بالزمكان. وهذا يعني أن:

- المكان يمكن أن ينحني
- وأن يتأثر بالكتلة والطاقة

وفي النص القرآني، يظهر المكان أيضاً بوصفه غير ثابت:

- يُختصر (الإسراء)
- يُقَرَّب (أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ)
- يُحْضَر (جِيءَ بِهِمْ)

وهنا يظهر تقاطع في الفكرة العامة:

أن المكان ليس إطاراً ساكناً

لكن الاختلاف يكمن في أن:

- الفيزياء تصف التحول ضمن قوانين محددة
- بينما النص يتعامل مع المكان بوصفه تابعاً لمستوى أعمق من الفعل

ثالثاً: في السرعة - من الحد إلى التحول

في الفيزياء، تُفهم السرعة بوصفها مقداراً قابلاً للقياس، وتُطرح لها حدود ضمن بنية الكون المعروف. أما في النص القرآني، فإن السرعة تظهر بوصفها:

- نتيجة لتغير الزمن والمكان
- وقد تصل إلى حد يفقد فيه المفهوم معناه، كما في الحالات التي يختفي فيها الزمن

وهنا يتبين أن:

الفيزياء تقف عند حدود الحركة

بينما النص يفتح أفقاً لما بعد الحركة

رابعاً: في السَّعة - من الامتداد إلى القابلية

السَّعة، في الفيزياء، ترتبط غالباً بمفاهيم مثل:

- امتداد الفضاء
- واتساع الكون
- وإمكانات الطاقة

لكن السَّعة في ضوء النص يمكن فهمها بصورة أعمق:
ليست فقط:

- اتساعاً كمياً

بل:

قابلية الواقع للتمدد أو الانضغاط

فنجد:

- زمنياً يمتد (ألف سنة / خمسون ألف)
- وزمنياً ينضغط (كلح البصر)
- ومكاناً يتسع
- وآخر يختصر

وهذا يشير إلى أن:

السَّعة ليست خاصية في المكان فقط،

بل في بنية الواقع ككل

خامساً: في الحضور- نقطة الافتراق الكبرى

رغم التقاطعات السابقة، يبقى الحضور هو النقطة التي يظهر فيها الاختلاف الجوهري.

فالفيزياء، في عمومها، تشتغل على:

- الحركة
- التفاعل
- الانتقال

أما النص القرآني فيكشف عن مستوى:

يتحقق فيه الشيء دون حركة

كما في:

﴿كن فيكون﴾

أو في صور القرب التي لا تُقاس (قاب قوسين أو أدنى)

وهنا لا يكون السؤال:

- كيف يتحرك الشيء؟

بل:

كيف يتحقق دون أن يتحرك؟

وهذا أفق لا تتناوله الفيزياء بالمعنى نفسه.

سادساً: حدود المقارنة

من الضروري التأكيد على أن هذه المقارنة لا تعني:

- أن النص سبق الفيزياء
- أو أن الفيزياء تفسر النص

بل تعني:

أن كليهما يطرح أسئلة حول بنية الواقع،

لكن من مستويين مختلفين:

- الفيزياء: مستوى القياس والتجربة
- النص: مستوى الكشف والوجود

الخلاصة المقارنة

يتقاطع النص القرآني مع الفيزياء الحديثة في نفي بساطة الزمن والمكان،

لكنه يفترق عنها في توسيع أفق الواقع ليشمل مستويات تتجاوز القياس،

حيث تصبح السّعة خاصية شاملة،

ويغدو الحضور بديلاً عن الحركة.

الفصل الثامن

حدود النظرية ومجال اشتغالها؛

قراءة نقدية في الإمكان والضبط

ليست قيمة أي نظرية في ما تفتحه من آفاق فحسب، بل في قدرتها على تحديد مجالها، وضبط مفاهيمها، والاعتراف بحدودها. فكل نظرية لا تعي حدودها، سرعان ما تتحول من أداة للفهم إلى مجال للادعاء. ومن هنا، فإن هذه القراءة التي حاولت استكشاف بنية الزمن والمكان والسرعة والحضور في النص القرآني، تقتضي أن تُخضع نفسها لنقد منهجي، يبين ما لها وما ليس لها.

أولاً: في طبيعة الادعاء

هذه النظرية لا تدّعي:

- أنها التفسير النهائي للنصوص
- ولا أنها تكشف المعنى الوحيد الممكن
- ولا أنها تمثل قراءة ملزمة

بل هي:

مقاربة بنيوية استقرائية

تسعى إلى الكشف عن نمط دلالي متكرر داخل النص

وبذلك، فإن مشروعها يقوم على:

- الاستكشاف لا الإلزام

• والاقتراح لا القطع

ثانياً: في حدود النص والتأويل

رغم انطلاق النظرية من النص، إلا أن:

• الانتقال من النص إلى البنية

• ثم من البنية إلى النظرية

ينطوي بالضرورة على:

قدر من التأويل

وهذا التأويل، وإن كان منضبطاً بالاستقراء، يبقى:

• مفتوحاً للنقاش

• قابلاً للمراجعة

ومن هنا، يجب التمييز بين:

• ما هو نص صريح

• وما هو بناء نظري مستنبط

ثالثاً: في العلاقة مع الفيزياء

لقد أُقيمت مقارنة بين هذه النظرية وبعض آفاق الفيزياء الحديثة، غير أن هذه المقارنة يجب أن تُفهم ضمن حدود واضحة:

• لا يجوز تحويل النص إلى "سبق علمي"

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

• ولا اختزال مفاهيمه في نماذج فيزيائية

لأن:

الفيزياء تشتغل ضمن عالم قابل للقياس،

بينما تتجاوز هذه النظرية ذلك إلى أفق أوسع

ومن هنا، فإن العلاقة بينهما هي:

تقاطع في الأسئلة، لا تطابق في الأجوبة

رابعاً: في مفهوم الحضور

يُعدّ الحضور المفهوم الأكثر مركزية في هذه النظرية، لكنه أيضاً الأكثر حساسية.

فاعتبار الحضور بديلاً عن الحركة لا يعني:

• نفي قوانين العالم المشهود

• أو إنكار نظام السببية

بل يعني:

أن هذه القوانين قد تمثل مستوى واحداً من مستويات أوسع

وبذلك، فإن الحضور لا يُفهم بوصفه:

• وصفاً لواقع يومي مباشر

بل:

إشارة إلى أفق أعمق في بنية الوجود

خامساً: في خطر التوسع غير المنضبط

كل نظرية تفتح أفقاً جديداً تحمل في داخلها خطر التوسع غير المنضبط، ومن أبرز مظاهره:

- تعميم النتائج على كل النصوص دون تمييز
- تحويل المقاربة إلى أداة تفسير لكل شيء
- القفز من الإمكان إلى الادعاء

ولذلك، فإن هذه النظرية تقتضي:

اقتصاداً في التعميم، ودقة في التطبيق

سادساً: في مجال الاشتغال

لا تشتغل هذه النظرية في:

- تفسير الأحكام
- أو بناء العقائد
- أو استخراج المعاني المباشرة

بل في:

تحليل البنية الكلية للواقع كما يلمح إليها النص

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وبذلك، فإن مجالها هو:

- الفهم الفلسفي
- والتحليل البنوي
- لا الإفتاء أو التقرير العقدي

سابعاً: في قابلية التطوير

هذه النظرية، بطبيعتها:

- مفتوحة
 - غير مكتملة
 - قابلة للإضافة
- ويمكن تطويرها عبر:
- توسيع الاستقراء النصي
 - تعميق المقارنة مع العلوم
 - اختبارها على مجالات أخرى (كالاقتصاد، أو الإدراك)

ثامناً: القيمة النهائية للنظرية

إذا أخذت هذه الحدود بعين الاعتبار، فإن قيمة هذه النظرية تكمن في:

- إعادة فتح سؤال الزمن
 - تحرير مفهوم المكان
 - إعادة تعريف السرعة
 - وإبراز الحضور كمفتاح تفسيري
- وبذلك، فإنها لا تقدم "حلاً نهائياً"، بل:
- إطاراً جديداً للتفكير

الخلاصة النقدية:

هذه النظرية تمثل مقاربة بنيوية منضبطة،
تنطلق من النص ولا تدّعي احتواءه،
تتقاطع مع العلم دون أن تذوب فيه،
وتفتح أفقاً لفهم الواقع بوصفه متعدد المستويات،
مع وعي واضح بحدودها ومجال اشتغالها.

الفصل التاسع

الجهاز المفاهيمي للنظرية: ضبط المصطلحات وبناء اللغة

ليست قوة أي نظرية في أفكارها العامة فقط، بل في دقة مفاهيمها. فالمفهوم غير المنضبط يفتح باب التأويل الواسع، بينما المفهوم المحدد يجعل النظرية قابلة للفهم، والنقد، والتطوير. ومن هنا، فإن هذا الفصل لا يضيف فكرة جديدة بقدر ما يقوم بـ:

تثبيت اللغة التي تتكلم بها النظرية

وذلك عبر تعريف مفاهيمها الأساسية، وتحديد علاقتها ببعضها ببعض.

أولاً: مفهوم الزمن

التعريف

الزمن هو الإطار الذي يتحدد فيه إيقاع التحقق،

ويختلف نوعه باختلاف مستوى الوجود الذي يقع فيه الحدث.

أنواعه في النظرية

1. الزمن العددي

- يقاس (يوم، سنة)
- مرتبط بالتجربة الإنسانية

2. الزمن المتحول

- يختلف مقداره (ألف / خمسون ألف)
- يدل على اختلاف المستوى

3. الزمن الإدراكي

- تابع للوعي
- لا يطابق الزمن الفعلي

4. الزمن المختزل

- مضغوط
- يكاد يخرج عن الإحساس

5. الزمن المنعدم

- لا يظهر كإطار
- كما في "كن فيكون"

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وظيفته في النظرية

- ليس مقياساً فقط
- بل محدد لنمط الفعل

ثانياً: مفهوم المكان

التعريف

المكان هو علاقة موقعية متحوّلة،
لا وعاء ثابت، تتحدد طبيعته بحسب نوع الزمن ومستوى التحقق.

صوره في النظرية

1. مكان ممتد (التجربة العادية)
 2. مكان مختصر (الإسراء)
 3. مكان مُقَرَّب (أُزلفت الجنة)
 4. مكان مُحَضَّر (جِيء بجهنم)
 5. مكان متلاشي الدلالة (في الحضور الكامل)
-

وظيفته

- ليس إطاراً للحركة
- بل جزء من بنية الفعل

ثالثاً: مفهوم السرعة

التعريف

السرعة هي نتيجة لتغير العلاقة بين الزمن والمكان،
وليست خاصية مستقلة للحركة.

درجاتها

1. سرعة عادية (زمن ممتد + مكان ثابت)
2. سرعة عالية (زمن مضغوط)
3. سرعة متجاوزة (اختصار المسافة)
4. سرعة متلاشية المفهوم (مع غياب الزمن)

وظيفتها

- مؤشر
- لا أصل

رابعاً: مفهوم السَّعة

التعريف

السَّعة هي قابلية البنية الواقعية للتمدد أو الانضغاط،
في الزمن والمكان وإمكانات الفعل.

صورها

- سعة زمنية (ألف سنة / خمسون ألف)
- سعة مكانية (اتساع / اختصار)
- سعة في الفعل (إمكانات متعددة للتحقق)

وظيفتها

- تمثل مرونة الواقع
- وتفسر قابلية التحول

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

خامساً: مفهوم الحضور

التعريف المركزي

الحضور هو تحقق الشيء دون وساطة زمنية أو مكانية، وهو المستوى الأعلى الذي تتلاشى عنده الحركة والسرعة.

درجاته:

1. حضور عبر اختصار
 2. حضور عبر الإحضار
 3. حضور مباشر (كن فيكون)
 4. حضور وجودي غير قابل للقياس (قاب قوسين أو أدنى)
-

وظيفته:

- المبدأ الحاكم للنظرية
 - والنقطة التي تتجمع عندها كل المفاهيم
-

سادساً: مفهوم "المستوى"

التعريف

المستوى هو الإطار الذي تتحدد داخله طبيعة الزمن والمكان وإمكانات الفعل.

وظائفه

- يفسر لماذا :
 - يختلف الزمن
 - ويتحول المكان
 - وتتغير السرعة

سابعاً: مفهوم "التحقق"

التعريف

التحقق هو انتقال الشيء من الإمكان إلى الوجود،
بدرجات تختلف بحسب مستوى الحضور.

درجاته

- تحقق بطيء (حركة)
- تحقق سريع (اختصار)
- تحقق مباشر (حضور)

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

ثامناً: العلاقات بين المفاهيم

يمكن تلخيص النسق المفاهيمي كالتالي:

المستوى → يحدد نوع الزمن

الزمن → يحدد طبيعة المكان

الزمن + المكان → ينتجان السرعة

السَّعة → تفسر قابلية التحول

الحضور → هو الغاية التي تتلشى عندها الوسائط

تاسعاً: المبدأ الجامع

الواقع ليس بنية ثابتة،

بل شبكة علاقات متغيرة،

تتحدد عبر مستويات من الزمن والمكان،

وتتدرج نحو الحضور بوصفه أصل التحقق.

الخلاصة

بهذا الجهاز المفاهيمي، تتحول النظرية من تصور عام إلى نسق دقيق،

قابل للحوار مع الفلسفة،

وقابل للاختبار والنقد.

الفصل العاشر

الزمن في حوار مع الفلسفة: من أرسطو إلى هايدغر

لم يكن الزمن مفهوماً محايداً في تاريخ الفلسفة، بل كان دائماً نقطة التقاء بين الفيزياء والميتافيزيقا، بين الحساب والوجود. وقد حاول الفلاسفة، كلٌّ ضمن أفقه، أن يحددوا طبيعته: أهو مقدار للحركة، أم تجربة داخلية، أم أفق للوجود؟ غير أن هذه التصورات، على اختلافها، ظلت تدور حول سؤال واحد: ما الزمن؟

أما في هذا العمل، فإن السؤال يتغير قليلاً، ليصبح:

كيف يعمل الزمن داخل بنية الواقع؟

ومن هنا يبدأ الحوار.

أولاً: أرسطو - الزمن بوصفه عدد الحركة

يعرّف Aristotle الزمن بأنه:

“عدد الحركة بحسب قبل وبعد”

أي أن الزمن:

- لا يوجد بذاته
- بل يُقاس من خلال الحركة

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

نقطة الالتقاء

- كلا التصورين يرفضان الزمن بوصفه شيئاً مستقلاً تماماً
- ويربطانه بالبنية التي يحدث فيها التغير

نقطة الافتراق

- عند أرسطو:

الزمن تابع للحركة

- في هذه النظرية:

الحركة نفسها درجة داخل بنية زمنية أوسع

أي أننا نقلب العلاقة:

- ليس الزمن نتيجة للحركة
- بل الحركة نتيجة لنوع الزمن

ثانياً: أوغسطين - الزمن بوصفه معضلة إدراكية

Augustine of Hippo: يتساءل

“ما هو الزمن؟ إذا لم يسألني أحد فأنا أعرف، وإذا سألني لا أعرف”

ويرى أن الزمن:

- ليس في الخارج فقط
- بل في النفس

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

نقطة الالتقاء

- الاعتراف بأن الزمن ليس مجرد مقدار خارجي
- وأن الإدراك يلعب دوراً في تشكيله

نقطة الافتراق

- أوغسطين يحصر الإشكال في :
 - الوعي
- بينما هذه النظرية ترى أن:
الزمن يختلف في بنيته الموضوعية أيضاً، لا في إدراكه فقط

ثالثاً: برغسون - الزمن بوصفه ديمومة

يرفض Henri Bergson اختزال الزمن إلى أرقام، ويطرح مفهوم "الديمومة:"

- زمن حي
- متصل
- غير قابل للتجزئة

نقطة الالتقاء

- رفض الزمن الكمي البسيط
- التأكيد على تعددية التجربة الزمنية

المحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

نقطة الافتراق

- برغسون يركز على :
 - الزمن المعيش
- بينما هذه النظرية تتجاوز ذلك إلى:
أنماط زمنية في بنية الواقع نفسها، لا فقط في التجربة

رابعاً: هايدغر- الزمن بوصفه أفق الوجود

يرى Martin Heidegger أن الزمن ليس مجرد إطار، بل:
أفق ينكشف فيه الوجود الإنساني
أي أن:

- الإنسان هو مركز الزمن
- والزمن مرتبط بوجوده

نقطة الالتقاء

- الزمن ليس محايداً
- بل مرتبط بطبيعة الوجود

نقطة الافتراق

- هايدغر يحصر الزمن في :
 - وجود الإنسان (الدازاين)
- بينما هذه النظرية ترى أن:
الزمن يتعدد بتعدد مستويات الوجود، وليس محصوراً في الإنسان

خامساً: النتيجة المقارنة

إذا جمعنا هذه الحوارات، نجد أن الفلسفة قد دارت حول ثلاث اتجاهات:

1. الزمن تابع للحركة (أرسطو)
2. الزمن تابع للإدراك (أوغسطين / برغسون)
3. الزمن أفق للوجود الإنساني (هايدغر)

أما هذه النظرية، فتضيف بعداً رابعاً:

الزمن بنية متعددة المستويات،

تختلف باختلاف الفاعل والمقام،

وتنتج أنماطاً مختلفة من التحقق.

سادساً: الإضافة النوعية للنظرية

يمكن تلخيص الإضافة في ثلاث نقاط:

1. قلب العلاقة

- من :
- الحركة → الزمن
- إلى :
- الزمن → الحركة

2. تعددية الزمن

- ليس :
- زمن واحد يُدرك بطرق مختلفة
- بل :
- أنواع مختلفة من الزمن

3. فتح أفق الحضور

- الفلسفة توقفت عند :
- الحركة أو الإدراك
- أما هنا:

نصل إلى مستوى يتلشى فيه الزمن لصالح الحضور

سابعاً: موقع النظرية في الفكر الفلسفي

بهذا، لا تقف هذه النظرية:

• خارج الفلسفة

ولا :

• داخل مدرسة محددة

بل:

تتجاوزها بإضافة مستوى جديد للنقاش

الخلاصة

إذا كانت الفلسفة قد سعت إلى فهم الزمن بوصفه مقداراً أو تجربة أو أفقاً،

فإن هذه النظرية تقترح فهمه بوصفه بنية متعددة،

تتدرج نحو الحضور الذي يتجاوز الزمن نفسه.

الفصل الحادي عشر المكان والعلاقة: من لا يبتز إلى البنية القرآنية

لم يكن المكان، في تاريخ الفلسفة، مفهوماً أقل إشكالية من الزمن. فقد تردد التفكير الفلسفي بين اعتباره:

• وعاء ثابتاً يحتوي الأشياء

• أو علاقة بين الأشياء نفسها

وبين هذين التصورين، تشكلت معظم النظريات الكبرى في فهم المكان. غير أن النص القرآني، كما أظهر التحليل السابق، يقدم إشارات تتجاوز هذا التقابل، وتفتح أفقاً جديداً.

أولاً: التصور الكلاسيكي - المكان بوصفه وعاء

في الفلسفة الكلاسيكية، وخاصة عند Isaac Newton، يُفهم المكان بوصفه:

• مطلقاً

• ثابتاً

• مستقلاً عن الأشياء

أي أن:

الأشياء تتحرك في مكان موجود سلفاً

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

نقطة الالتقاء

- الاعتراف بوجود إطار للموقع

نقطة الافتراق

- في هذا التصور:

المكان لا يتغير

- بينما في النظرية التي نبنيناها:

المكان نفسه يدخل في التحول

ثانياً: لايبنتز- المكان بوصفه علاقة

قدّم Gottfried Wilhelm Leibniz تحولاً مهماً، إذ رأى أن:

المكان ليس شيئاً مستقلاً، بل هو علاقة بين الأشياء

أي أن:

- لا وجود لمكان دون موجودات

- بل هو نظام ترتيب بينها

نقطة الالتقاء

- هذا قريب جداً من قولنا:

المكان علاقة

نقطة الافتراق

• عند لا يبينتر:

العلاقة ثابتة نسبياً

• بينما في النظرية القرآنية:

العلاقة نفسها قابلة للتحويل الجذري

فالمكان:

• يُختصر

• يُقَرَّب

• يُحضر

• وقد يفقد دلالاته تماماً

ثالثاً: من العلاقة إلى التحويل

الفلسفة توقفت غالباً عند:

• المكان كوعاء

أو

• المكان كعلاقة

لكن النص القرآني، كما رأينا، يضيف بعداً ثالثاً:

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

المكان كعلاقة متحوّلة

وهذا التحول لا يعني:

- تغيير موضع الأشياء فقط

بل:

تغيير طبيعة العلاقة نفسها

رابعاً: أمثلة التحول في النص

يمكن تلخيص صور المكان في النظرية:

1. مكان ممتد

- كما في التجربة اليومية
-

2. مكان مختصر

- كما في الإسراء
-

3. مكان مُقَرَّب

- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

4. مكان مُحَضَّر

- ﴿وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾

5. مكان متلاشي

- في الحضور الكامل

وهذا التسلسل لا يمكن تفسيره:

- لا بنظرية الوعاء
- ولا بنظرية العلاقة فقط

بل يتطلب:

مفهوم التحول البنيوي للمكان

خامساً: العلاقة بين المكان والزمن

في الفلسفة الحديثة، تم الربط بين الزمن والمكان في بنية واحدة (الزمكان).
أما في هذه النظرية، فالعلاقة أعمق:

نوع الزمن يحدد طبيعة المكان

- زمن ممتد → مكان ممتد
- زمن مختزل → مكان مختصر

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

• زمن منعدم → مكان مُحَضَّر

سادساً: من المكان إلى الحضور

عند هذه النقطة، يحدث التحول الأكبر:

في الفلسفة:

• السؤال: أين يوجد الشيء؟

في هذه النظرية:

كيف يحضر الشيء؟

وهذا يعني أن:

• المكان لم يعد إطاراً

• بل أصبح تابعاً للحضور

سابعاً: الإضافة النوعية للنظرية

يمكن تلخيص ما تضيفه هذه النظرية إلى الفكر الفلسفي:

1. تجاوز الوعاء

• المكان ليس مجرد إطار

2. تجاوز العلاقة الثابتة

- المكان ليس علاقة فقط

3. تقديم التحول

المكان علاقة قابلة للتغير الجذري

4. ربطه بالحضور

المكان يتلاشى عند تحقق الحضور الكامل

ثامناً: موقع النظرية

بهذا، تقف هذه النظرية:

- بعد نيوتن (الوعاء)
- وبعد لايبنتز (العلاقة)

وتقدم:

مرحلة ثالثة: المكان بوصفه علاقة متحوّلة ضمن بنية الحضور

الخلاصة

إذا كانت الفلسفة قد انتقلت من فهم المكان كوعاء إلى فهمه كعلاقة،
فإن هذه النظرية تقترح خطوة أبعد:
المكان بوصفه علاقة متحوّلة،
تتحدد بطبيعة الزمن،
وتتلاشى في مستوى الحضور.

الفصل الثاني عشر الحركة والحضور: من الفلسفة الكلاسيكية إلى التحقق المباشر

لم يكن مفهوم الحركة في الفلسفة مجرد وصف لانتقال الأشياء، بل كان أساساً لفهم التغير والزمان والوجود نفسه. فكل ما يتغير، في التصور الكلاسيكي، إنما يتغير عبر حركة، وكل ما يوجد في العالم، إنما يظهر من خلال انتقال من حال إلى حال.

غير أن هذا الافتراض، رغم قوته، لم يكن محل إجماع كامل، بل خضع لتأويلات متعددة. ومع ذلك، بقيت الحركة، في معظم التصورات، الإطار التفسيري الأول. ومن هنا، فإن إدخال مفهوم "الحضور" بوصفه بديلاً أو مستوى أعلى، يمثل تحولاً جذرياً.

أولاً: أرسطو - الحركة بوصفها كملاً أولياً

يعرّف Aristotle الحركة بأنها:

“تحقق ما هو بالقوة من حيث هو بالقوة”

أي أن الحركة:

- انتقال من الإمكان إلى الفعل
- تتم عبر الزمن
- وتتطلب مساراً تدريجياً

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

نقطة القوة

- ربط الحركة بالتحقق
- فهم التغير بوصفه عملية

حدود التصور

- يفترض أن:
- كل تحقق يمرّ عبر حركة

موقف النظرية

- نتفق مع :
 - ربط الحركة بالتحقق
- لكن نختلف في :
أن الحركة ليست الطريق الوحيد للتحقق

ثانياً: الفلسفة الكلاسيكية - مركزية الحركة

عند معظم الفلاسفة:

- الحركة شرط للتغير
- والزمن يُفهم عبرها
- والمكان إطار لها

أي أن:

الحركة = الأصل

ثالثاً: التحول - من الحركة إلى التحقق

في ضوء النص القرآني، يظهر نمط مختلف:

- في بعض الحالات:

→ يتحقق الشيء بسرعة عالية

- في حالات أعمق:

→ يتحقق دون زمن محسوس

- في المستوى الأعلى:

• → يتحقق دون حركة أصلاً

كما في:

﴿كن فيكون﴾

رابعاً: مفهوم التحقق في النظرية

يمكن إعادة تعريف التحقق كالتالي:

التحقق هو انتقال الشيء من الإمكان إلى الوجود،
وقد يتم عبر الحركة أو دونها، بحسب المستوى.

خامساً: درجات التحقق

1. تحقق بالحركة

- تدريجي
- مرتبط بالزمن

2. تحقق سريع

- زمن مختزل
- حركة مكثفة

3. تحقق بالإحضار

- لا مسار واضح
- الحدث يظهر مباشرة

4. تحقق بالحضور

- لا حركة
- لا زمن
- وجود مباشر

سادساً: الحضور بوصفه تجاوزاً للحركة

هنا نصل إلى النقطة المفصلية:

الحركة تفترض:

- مسافة
- زمناً

أما الحضور:

فيلغي هذين الشرطين

وبذلك:

- الحركة = نمط أدنى
- الحضور = نمط أعلى

سابعاً: مقارنة فلسفية عميقة

إذا نظرنا إلى الفلسفة:

- أرسطو → الحركة أصل
- الفلسفة الحديثة → الحركة في إطار الزمن
- الفيزياء → الحركة مقيدة بالقوانين

أما هذه النظرية فتقول:

الحركة حالة داخل بنية أوسع،

تنتهي بالحضور الذي لا يحتاج إلى حركة

ثامناً: هل هذا نفي للحركة؟

لا.

بل:

الحركة ليست وهماً

بل مستوى من مستويات التحقق

وهذا مهم جداً، لأن:

- النظرية لا تهدم الواقع
- بل تعيد ترتيبه

تاسعاً: الإضافة النوعية

هذه النظرية تضيف إلى الفلسفة:

1. تحرير التحقق من الحركة

2. فتح أفق الحضور

3. بناء تدرج في الوجود

عاشراً: النتيجة الفلسفية

ليس كل وجود يمرّ بالحركة،

بل بعض الوجود يتحقق مباشرة،

والحركة تمثل أحد أشكال التحقق، لا أصله.

الخلاصة:

إذا كانت الفلسفة قد جعلت الحركة أساس التغير،

فإن هذه النظرية تقترح أن الحضور هو الأصل،

وأن الحركة صورة أدنى من صور التحقق.

الفصل الثالث عشر بين الفيزياء والميتافيزيقا: من أينشتاين إلى النموذج القرآني

لم يعد ممكناً، في الفكر المعاصر، الحديث عن الزمن والمكان بمعزل عن التحولات التي أحدثتها الفيزياء الحديثة. فقد غيّرت هذه الفيزياء، وخاصة منذ أعمال Albert Einstein، التصور الكلاسيكي للعالم، وفتحت أفقاً جديداً لفهم العلاقة بين الزمن والمكان والحركة.

غير أن هذا التحول، رغم عمقه، ظل محكوماً بإطار واحد: العالم القابل للقياس . ومن هنا، فإن إدخال النموذج القرآني في هذا الحوار لا يهدف إلى منافسة الفيزياء في مجالها، بل إلى:

توسيع أفق السؤال نفسه

أولاً: الفيزياء - إعادة بناء الزمان والمكان

في التصور الكلاسيكي:

- الزمن مطلق
- المكان ثابت

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

أما في الفيزياء الحديثة:

- الزمن نسبي
- المكان منحني
- وكلاهما يشكلان بنية واحدة (الزمكان)

وهذا يعني أن:

ما كان يُعدّ بديهيًا، لم يعد كذلك

ثانيًا: نقطة الالتقاء

يمكن تحديد ثلاث نقاط التقاء رئيسة بين الفيزياء والنموذج الذي بنيناها:

1. نفي البساطة

- لا زمن مطلق
- لا مكان ثابت

2. الترابط البنوي

- الزمن والمكان مرتبطان
- ولا يُفهم أحدهما دون الآخر

3. تغير القوانين حسب الإطار

- ما يبدو ثابتاً في إطار
- قد يتغير في إطار آخر

ثالثاً: السَّعة - مفهوم وسيط

هنا يظهر مفهوم مهم يربط بين المجالين:

السَّعة

في الفيزياء :

- الكون يتمدد
- الفضاء قابل للتوسع
- أما في هذه النظرية:
- السَّعة لا تقتصر على المكان
- بل تشمل :
 - الزمن
 - وإمكانات الفعل
- أي أننا ننقل من:
- سعة في الفضاء
- إلى :
- سعة في بنية الواقع ككل

المحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

رابعاً: نقطة الافتراق الكبرى

رغم هذه الالتقاءات، يبقى الفرق الجوهري:

الفيزياء:

• تدرس :

○ الحركة

○ التفاعل

○ القوانين

النموذج القرآني:

• يفتح أفقاً لـ :

○ الحضور

○ التحقق المباشر

○ مستويات لا تُختزل في القياس

خامساً: حدود الفيزياء

الفيزياء، مهما تطورت، تبقى:

علماً يشتغل داخل شروط:

• القياس

• التجربة

• التكرار

وهذا يعني أنها لا يمكن أن تتجاوز:

• عالم الظواهر

سادساً: أفق الميتافيزيقا

في المقابل، يفتح النص القرآني أفقاً يتجاوز ذلك:

• لا يقتصر على الظاهر

• بل يشير إلى :

○ بنية أعمق

○ ومستويات غير مباشرة

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

سابعاً: من الزمكان إلى الحضور

الفيزياء وصلت إلى:

الزمكان

لكن النموذج الذي نبنيه يتجه نحو:

الحضور بوصفه مستوى يتجاوز الزمكان

أي:

• ليس فقط :

○ اتحاد الزمن والمكان

بل :

• تجاوزهما معاً

ثامناً: إعادة تعريف الواقع

في ضوء هذا الفصل، يمكن القول:

في الفيزياء :

الواقع = حركة داخل زمكان

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

في هذه النظرية:

الواقع = مستويات من التحقق،

تبدأ بالحركة،

وتنتهي بالحضور

تاسعاً: الإضافة النوعية

يمكن تلخيص الإضافة التي يقدمها هذا النموذج:

1. توسيع مفهوم السَّعة
2. إدخال الحضور في بنية الواقع
3. تجاوز حدود القياس دون إنكارها

عاشراً: موقع النظرية

بهذا، لا تعارض النظرية الفيزياء، بل:

تضعها في سياق أوسع

- الفيزياء تصف مستوى
- والنموذج القرآني يفتح مستويات

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

الخلاصة

إذا كانت الفيزياء قد أعادت بناء فهمنا للزمان والمكان،
فإن هذا النموذج يقترح توسيع هذا الفهم ليشمل السّعة والحضور،
بوصفهما أفقين يتجاوزان حدود الحركة والقياس.

الفصل الرابع عشر

موقع النظرية في الفكر الإنساني وإسهامها: نحو أفق جديد لفهم الواقع

لا تُقاس قيمة النظريات بما تطرحه من أفكار فقط، بل بقدرتها على أن تجد موقعاً لها ضمن تاريخ الفكر، وأن تدخل في حوار مع ما سبقها، وأن تضيف إليه ما لم يكن موجوداً فيه. ومن هنا، فإن السؤال الذي يوجّه هذا الفصل هو:
ما الذي تضيفه هذه النظرية إلى الفكر الإنساني؟
وأين يمكن أن تتموضع بين مدارسها؟

أولاً: موقعها بين العلوم والفلسفة

تتحرك هذه النظرية في منطقة وسطى:

• ليست علماً تجريبياً

• وليست تأملاً فلسفياً مجرداً

• وليست تفسيراً تقليدياً

بل يمكن وصفها بأنها:

مقاربة بنيوية ذات أفق فلسفي،

تنطلق من النص،

وتنتقل على أسئلة الوجود

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وهذا يضعها في حقل نادر نسبياً، يجمع بين:

- الدراسات القرآنية
- والفلسفة
- والحوار مع العلم

ثانياً: إسهامها في فهم الزمن

لقد دار الفكر الإنساني حول الزمن في ثلاث دوائر:

- الزمن بوصفه مقداراً (العلم)
- الزمن بوصفه تجربة (الفلسفة)
- الزمن بوصفه أفقاً للوجود (الفلسفة الوجودية)

أما هذه النظرية فتضيف:

الزمن بوصفه بنية متعددة المستويات،

تختلف باختلاف الفاعل والمقام

وهذا يمثل انتقالاً من:

- سؤال "كم الزمن؟"

إلى :

"أي زمن؟"

ثالثاً: إسهامها في فهم المكان

انتقل الفكر من:

• المكان كوعاء

إلى :

• المكان كعلاقة

أما هذه النظرية فتضيف:

المكان كعلاقة متحوّلة،

تتحدد بحسب الزمن،

وتتلاشى في الحضور

وهذا يفتح باباً جديداً:

• ليس فقط أين يوجد الشيء

بل :

كيف يُحضر؟

رابعاً: إسهامها في فهم الحركة

الفلسفة جعلت الحركة:

• أساس التغير

• ومدخلاً لفهم الزمن

الحضور وبنية الواقع نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

أما هذه النظرية فتقترح:

أن الحركة ليست الأصل،

بل أحد أشكال التحقق

وهذا يعيد ترتيب المفاهيم:

• من الحركة → إلى التحقق

• ومن التحقق → إلى الحضور

خامساً: الإسهام المركزي - مفهوم الحضور

أهم ما تضيفه هذه النظرية هو:

إدخال الحضور بوصفه مفهوماً مركزياً في فهم الواقع

ففي حين أن الفكر الإنساني ركّز على:

• الحركة

• أو الإدراك

• أو الزمكان

فإن هذه النظرية تفتح أفقاً جديداً:

الوجود بوصفه تحققاً مباشراً،

لا يحتاج دائماً إلى حركة أو زمن

سادساً: مفهوم السَّعة وإعادة بناء الواقع

تضيف النظرية أيضاً مفهوماً حاسماً:

السَّعة بوصفها خاصية في بنية الواقع

فالعالم ليس:

• ثابتاً

ولا :

• محدوداً ببنية واحدة

بل:

قابل للتمدد والانضغاط،

في الزمن والمكان وإمكانات الفعل

سابعاً: إعادة صياغة السؤال الفلسفي

تؤدي هذه النظرية إلى تحول في طبيعة السؤال:

بدلاً من:

• ما هو الزمن؟

• أين المكان؟

• كيف تتحرك الأشياء؟

يصبح السؤال:

كيف يتحقق الوجود؟

ثامناً: القيمة الحضارية للنظرية

لا تقتصر قيمة هذه النظرية على بعدها المعرفي، بل تمتد إلى بعدها الحضاري، لأنها:

1. تعيد ربط النص بالأسئلة الكبرى
2. تفتح أفقاً للحوار مع الفكر العالمي
3. تقدم نموذجاً غير أيديولوجي للفهم
4. تحرر القراءة من الجمود أو الإسقاط

تاسعاً: حدود الإسهام

مع كل ذلك، تبقى هذه النظرية:

- مقارنة، لا نهائية
- مفتوحة، لا مغلقة
- قابلة للنقد والتطوير

وهذا ما يمنحها:

حيوية واستمراراً

عاشراً: موقعها النهائي

يمكن القول في النهاية:

تقف هذه النظرية عند تقاطع ثلاثة مسارات:

النص، والفلسفة، والعلم،

وتحاول أن تبني بينها جسراً،

دون أن تذيب أحدها في الآخر.

الخلاصة النهائية:

تمثل هذه النظرية محاولة لإعادة فهم الواقع

بوصفه بنية متعددة المستويات،

يتدرج فيها الزمن، ويتحول المكان،

وتتبدل إمكانات الحركة،

حتى نصل إلى الحضور

بوصفه أعمق صور التحقق.

الخاتمة الفلسفية من الحركة إلى الحضور إعادة صياغة معنى الوجود

حين يبدأ الإنسان في التساؤل عن الزمن، فإنه لا يسأل عن مقدار الساعات فحسب، بل عن معنى التغير ذاته. وحين يتأمل المكان، فإنه لا يبحث عن الامتداد فقط، بل عن موقعه في هذا الامتداد. غير أن هذه الأسئلة، على عمقها، ظلت في أغلب الأحيان محكومة بإطار واحد: عالم تتحرك فيه الأشياء داخل زمن ثابت ومكان مستقر.

لقد حاول هذا العمل أن يخرج من هذا الإطار، لا بنقضه، بل بتوسيعه. فمن خلال استقراء النصوص القرآنية، تبيّن أن الزمن ليس واحداً، بل متعدد الأنماط، وأن المكان ليس ثابتاً، بل متحول، وأن السرعة ليست أصلاً، بل نتيجة. غير أن النتيجة الأعمق لم تكن في هذه التحولات ذاتها، بل في ما تقود إليه:

الحضور بوصفه مستوى يتجاوز الحركة.

فإذا كانت الحركة تفترض مسافة وزمناً، فإن الحضور يشير إلى تحقق لا يمر عبر هذه الوسائط. وهذا لا يعني إلغاء العالم المشهود، بل وضعه في سياقه، بوصفه مستوى من مستويات أوسع. وبهذا، فإن ما نعيشه يومياً من حركة وانتقال وزمن متدرج، لا يلغى، بل يُعاد فهمه على أنه:

درجة من درجات التحقق، لا صورته النهائية.

إن التحول من "الحركة" إلى "الحضور" لا يمثل مجرد تغيير في المفاهيم، بل إعادة صياغة عميقة لمعنى الوجود. فالوجود، في هذا الأفق، لا يُختزل في الامتداد الزمني والمكاني، بل يُفهم بوصفه قدرة على التحقق بدرجات مختلفة، تتدرج من البطء إلى السرعة، ومن السرعة إلى الاختزال، ومن الاختزال إلى الحضور المباشر.

وفي هذا الإطار، لا يعود السؤال:

كيف يتحرك الشيء؟

بل يصبح:

كيف يتحقق الشيء؟

وهذا التحول في السؤال يفتح أفقاً جديداً للتفكير، لا يقف عند حدود الفيزياء، ولا ينفصل عنها، بل يتجاوزها نحو مستوى أوسع، يربط بين العالم المشهود وأفق أعمق من الوجود.

غير أن هذه الرؤية، رغم ما تفتحه من آفاق، تبقى مقاربة، لا دعوى نهائية. فهي لا تقدّم نفسها بوصفها تفسيراً حاسماً، بل بوصفها محاولة لقراءة النص قراءة بنيوية، تكشف عن نمط من العلاقات يمكن أن يُبنى عليه تصور متماسك.

ومن هنا، فإن القيمة الحقيقية لهذا العمل لا تكمن في الإجابات التي يقدمها، بل في الأسئلة التي يعيد فتحها. فهو يدعو إلى إعادة التفكير في مفاهيم بدت بديهية، وإلى النظر في النص بوصفه مجالاً لاكتشاف البنية، لا مجرد مصدر للأحكام.

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

وفي النهاية، يمكن القول:

إن الانتقال من فهم الواقع بوصفه حركة في زمن،

إلى فهمه بوصفه حضوراً يتحقق،

يمثل تحولاً في زاوية النظر،

قد لا يغيّر العالم في ذاته،

لكنه يغيّر طريقة رؤيتنا له.

فهرس الموضوعات

5.....	المقدمة الكبرى
5.....	لماذا نحتاج إلى إعادة التفكير في بنية الواقع؟
9.....	الفصل الأول التأسيسي
9.....	في بنية الواقع:
9.....	نحو نظرية قرآنية في الزمن والمكان والسرعة والحضور
13.....	الفصل الثاني
13.....	نظرية الزمن في القرآن:
13.....	من الوحدة إلى التعدد البنيوي
19.....	الفصل الثالث
19.....	نظرية المكان في القرآن
19.....	من الوعاء الثابت إلى العلاقة المتحوّلة
27.....	الفصل الرابع
27.....	نظرية السرعة في القرآن:
27.....	من الحركة إلى نتيجة البنية
33.....	الفصل الخامس
33.....	نظرية الحضور في القرآن:

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

33.....	من الحركة إلى التحقق المباشر
40.....	الفصل السادس (التركيب)
40.....	نظرية الحضور وبنية الواقع في القرآن: نحو نموذج تكاملي للزمان والمكان والسرعة
46.....	الفصل السابع
46.....	الزمان والمكان والسعة بين النص القرآني و آفاق الفيزياء الحديثة
46.....	مقاربة مقارنة
52.....	الفصل الثامن
52.....	حدود النظرية ومجال اشتغالها:
52.....	قراءة نقدية في الإمكان والضبط
59.....	الفصل التاسع
59.....	الجهاز المفاهيمي للنظرية:
59.....	ضبط المصطلحات وبناء اللغة
67.....	الفصل العاشر
67.....	الزمن في حوار مع الفلسفة:
67.....	من أرسطو إلى هايدغر
75.....	الفصل الحادي عشر

الحضور وبنية الواقع
نحو نظرية قرآنية في الزمان والمكان والسرعة

75.....	المكان والعلاقة: من لا ينتز إلى البنية القرآنية
83.....	الفصل الثاني عشر
83.....	الحركة والحضور:
83.....	من الفلسفة الكلاسيكية إلى التحقق المباشر
90.....	الفصل الثالث عشر
90.....	بين الفيزياء والميتافيزيقا:
90.....	من أينشتاين إلى النموذج القرآني
98.....	الفصل الرابع عشر
98.....	موقع النظرية في الفكر الإنساني وإسهامها:
98.....	نحو أفق جديد لفهم الواقع
105	الخاتمة الفلسفية
105	من الحركة إلى الحضور
105	إعادة صياغة معنى الوجود